الفاتحة الى أرواح المؤمنين والمؤمنات

بالأخص عبدالله حسن المعلم

عبدالله علي احمد غاشي

من عبقات النّور المهدوي

من محاضرات سماحة آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

من عبقات النور المهدوي

مؤسسة الرسول الأكرم الثقافية

الطبعة الأولى

شعبان المعظم ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م

منشورات: مؤسسة أم أبيها عليها السلام ثقافية ـ خيرية

كربلاء المقدسة / شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام

الفرع المقابل لقاعة الرسول صلى الله عليه وآله مقابل فندق ريحانة المصطفى صلى الله عليه وآله

٠٠٩٦٤٧٨١١١٦٩٥٩٦/ ٠٠٩٦٤٧٧٠٢٧٨٧٧٨٣

الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف
منّة الله على مستضعفي الأرض

في ضوء الآية الكريمة

﴿ونريد أن نمنّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلَهم أئمّة...﴾

❖ ألقيت هذه المحاضرة في الأول من شعبان عام ١٣٩٨ هـ بمناسبة ذكرى ميلاد منقذ البشرية الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف في الخامس عشر من الشهر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿***ونريد أن نمنّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلَهم أئمّة ونجعلهم الوارثين ❖ ونمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون***﴾[1].

هاتان الآيتان المباركتان من الآيات الواردة في صاحب الزمان المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

(١) القصص: ٥ ـ ٦.

يشهد على ذلك ـ إضافة إلى الأحاديث الكثيرة المرويّة في تفسير الآية[1] ـ ما تحمله الآية نفسها، ونعنونه في النقطتين التاليتين:

أ. التأكيد على المستقبل

قد لا تجد في القرآن الكريم كلّه آية مشابهة لهاتين الآيتين من هذه الجهة؛ حيث بلغ عدد أفعال المستقبل فيهما ـ على قصرهما ـ ستّة أفعال، وهي (ونريد.. أن نمنّ.. ونجعلهم أئمّة.. ونجعلهم الوارثين.. ونمكّن لهم.. ونري..).

وما هذا التكرار في استعمال صيغة المستقبل إلاّ

(١) عن الإمام محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن جده أمير المؤمنين سلام الله عليهم في قوله تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ**﴾ قال: هم آل محمد يبعث الله مهديّهم بعد جهدهم فيعزّهم ويذلّ عدوّهم. ذكره الطوسي في كتاب الغيبة: ١١٣.

للتأكيد على أنّ هذا الفعل سيقع في المستقبل وأنّ وقته لم يحن بعد، فهو لم يصدر في الماضي ولا هو صادر في الحاضر، بل إنه سيصدر في ما يأتي من الزمان ويقع لاحقاً وفي المستقبل.

ب. شمول دائرة المنّة لكلّ أهل الأرض

لقد نهانا الله عن المنّة فقال يخاطب نبيّه الكريم: ﴿***ولا تمنن تستكثر***﴾[1].

أي أنّك لو تصدّقت بمليون دينار على الفقراء ـ مثلاً ـ فلا تستكثرها ولا تمنّ في ذلك.

وقال ـ يخاطب المؤمنين ـ في آية أخرى: ﴿***يا أيّها الذين آمنوا لا تُبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى***﴾[2].

وقال أيضاً: ﴿***الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا***

(١) المدّثر: ٦.
(٢) البقرة: ٢٦٤.

يُتبعون ما أنفقوا منّاً ولا أذىً﴾[1].

وحيث إنّ الله تعالى نهانا عن المنّة، نراه سبحانه لم يستعمل تعبير المنّة ـ في القرآن الكريم ـ في ما تفضّل به على عباده، إلاّ في حالات محدودة؛ منها:

الحالة الأولى: على أنبيائه سلام الله عليهم حيث قال عزّ من قائل مخاطباً نبيّه الكريم محمداً صلى الله عليه وآله: ﴿***ولقد منَنّا عليك مرّة أخرى***﴾[2].

وقال في آية أخرى يمنّ على نبيّيه الكريمين موسى وهارون عليهما السلام: ﴿***ولقد منَنّا على موسى وهارون***﴾[3].

الحالة الثانية: منّ الله فيها على المؤمنين في مورد واحد فقط، وذلك في قوله تعالى: ﴿***لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً***﴾[4].

(١) البقرة: ٢٦٢.
(٢) طه: ٣٧.
(٣) الصافات: ١١٤.
(٤) آل عمران: ١٦٤.

فقد توسّعت الدائرة هنا وجُعلت المنّة على المؤمنين ببعث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله.

الحالة الثالثة: على أهل الأرض كلّهم، أي أنّ الدائرة هنا أصبحت عامّة وشملت كلّ البشرية، حيث لم يحدّد سبحانه الذين يمنّ عليهم بالمستضعفين من الأنبياء ولا من المؤمنين بل قال: ﴿***ونريد أن نمنّ على الذين استُضعفوا في الأرض***﴾.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا غيّر الله تعالى الأسلوب في الحالة الثالثة، فعندما تحدّث عن بعثة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله قال: ﴿***لقد منّ الله على المؤمنين***﴾ ولكن عندما وصل الدور في هذه الآية إلى صاحب العصر والزمان المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف وسّع من إطار منّته (تعالى) حتى شملت كلّ الكرة الأرضية؛ إذ قال: ﴿***ونريد أن نمنّ على الذين استُضعفوا في الأرض***﴾ مع أنّ

لكلّ كلمة واستعمال في القرآن غاية وأبعاداً ينبغي التوقّف عندها؟!

والجواب واضح، وهو أنّه لم تعمّ منّة الله على أهل الأرض كلّهم حتى اليوم، فمازال حتى الآن وفي كلّ مكان وزمان أُمم وألوف بل ملايين من الناس لم تبلغهم حجّة الله وأحكام دينه ولا عرفوا الله عزّ وجلّ. فهناك اليوم أكثر من ثلاثة آلاف مليون غير مسلم على وجه الكرة الأرضية، فهل تمّت منّة الله عليهم؟ كلاّ بالطبع؛ إذ بأيّ شيء منّ الله عليهم؟ هل بالمال ولا قيمة له عند الله تعالى ولا ذُكر بعنوان المنّة؟ أم بالوجود البحت ولا قيمة له عند الله أيضاً، وكذا الصحّة وكلّ الدنيا؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يخبرنا: **إنّ الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة**[1].

(١) راجع مستدرك الوسائل: ٢ / ٤١٩ باب ٦٤: استحباب الصبر على البلاء.

إنّ الشيء الذي له قيمة عند الله تعالى ومنّ به على البشر هو معرفته سبحانه وتعالى؛ وأن يعرف الإنسان لماذا خُلق ومن أين أتى، ولماذا جاء إلى هذا الوجود، وإلى أين سينتهي!

ولذلك نلاحظ أنّ الله تعالى لم يمنّ على الناس لأنّه أعطاهم الصحّة، ولا يمنّ على من يدخلهم الجنة، بل قال تعالى: ﴿***فمَن زُحزِح عن النار وأُدخِل الجنّة فقد فاز***﴾[1]، في حين نراه منّ على المؤمنين ببعثة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

فحقّ لنا أن نسأل: ما هو هذا الأمر الذي يستوجب منّة الله على الناس كلّهم كما استوجب المنّة على المؤمنين خاصة ببعث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله؟ أليس في هذا إشارة إلى الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وأنّه كجدّه الرسول صلى الله عليه وآله تماماً إلاّ في مقام النبوّة؟!

(١) آل عمران: ١٨٥.

فإن قيل: لماذا يمنّ الله على مستضعفي الأرض كلّهم بظهوره؟

نقول: لأنّ المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف يحقّق النتيجة النهائية التي أرادها الله تعالى من وراء بعثة الرسل والأنبياء كلّهم من لدن آدم حتى الخاتم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ومن الطبيعي أن تقرن هذه النتيجة العظمى بالمنّ كما قرنت ببعثة الرسول صلى الله عليه وآله.

خلاصة الدليل

تبيّن إذن أنّ الله تعالى لم يذكر المنّة في القرآن الكريم إلاّ في عدّة مواضع؛ الأوّل على أنبيائه في آيتين، والثاني على المؤمنين وكلها وردت بصيغة الماضي (لقد منَنّا.. ولقد منَنّا.. لقد منّ الله على المؤمنين..) لكن هنا (في آية القصص) تبدّلت الصيغة إلى زمان المستقبل، وكانت المنّة شاملة لكلّ أهل الأرض.

وهكذا نرى أنّ هذه الآية المباركة هي من الآيات الواردة في شأن الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، كما تؤيّد ذلك الأحاديث الشريفة[١].

الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ناظر إلينا

إنّ الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف يرانا ويرى أعمالنا كما ورد في تفسير قول الله تعالى ﴿***وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون***﴾[٢].

(١) عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فلما نظر إليّ قال: يا سلمان... ليحضرن إبليس وجنوده وكلّ من محض الإيمان محضاً، ومحض الكفر محضاً، حتى يؤخذ بالقصاص والأوتار والتراث ولا يظلم ربك أحداً، ويجرى تأويل هذه الآية ﴿***ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض...***﴾ الآية. مقتضب الأثر لأحمد بن عياش الجوهري: ٧.

(٢) عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله عزّوجلّ: ﴿***وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون***﴾ قال: هم الأئمة. الكليني في الكافي: ١ / ٢١٩ ح ٢.

وفي الروايات أنه عجل الله تعالى فرجه الشريف **مؤيّد بروح القدس، بينه وبين الله عز وجل عمود من نور يرى فيه أعمال العباد، وكلّ ما يُحتاج إليه**[١].

فهو يرى كلامنا وأجسامنا وكلّ ما يظهر منّا، ويرى كذلك ما وراء الكلام والأجسام والسطور كالفكر والنوايا، ويعرف فيما إذا كانت نيّاتنا وأفكارنا لله أم لغيره.

ما يحول دون تشرّفنا بلقاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

إنّ موضوع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من المواضيع العميقة والواسعة وهو متشعّب الجوانب كثير الفروع، الأمر الذي يتطلّب من كلّ منّا أن يزيد من مطالعاته في هذا الموضوع الهام، لكنّي أحببت أن أثير سؤالاً في هذا المجال، وهو: إذا كان الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

(١) بحار الأنوار: ج٢٥، ص١١٧ باب ٤ ـ جامع في صفات الإمام...

موجوداً بين ظهرانينا ـ كما هو الحق ـ فلماذا لا نراه مع أنّه يرانا صلوات الله وسلامه عليه؟.

في جواب هذا السؤال أذكر لكم قصّة رواها المرحوم والدي تعود إلى الأيّام التي كان يعيش فيها في سامرّاء العراق:

يقول السيد الوالد رحمه الله: كان أحد العلماء يكثر من ارتياد سرداب الغيبة في أيام الجمع وغيرها، يخلو فيه .. يقرأ دعاء الندبة والعهد وزيارة صاحب الزمان ويدعو الله بفنون الدعوات على أمل اللقاء بالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

يحكي والدي عن هذا العالِم أنّه قال:

مرّ زمان وأنا على هذه الحال أرتاد السرداب مشتاقاً لرؤية صاحب الزمان صلوات الله عليه. وفي أحد الأيام وبينما أنا جالس وحدي ـ ولم يكن في السرداب أحد غيري ـ منشغلاً بالدعاء والمناجاة، مفكّراً في حالي وأنّ

المدّة قد طالت وأنا مواظب على الحضور إلى هذا المكان دون أن أوفّق للقاء الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، متسائلاً مع نفسي عن السبب الذي يحول دون تشرّفي برؤيته، قائلاً: ما هو ذنبي ولماذا لا يمنّ عليَّ الإمام بشرف رؤية طلعته؟... وبينما أنا ساهم في هذه الحالة إذ أُلهمت بأنّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف سيدخل السرداب حالاً، ولقد وقع هذا الموضوع في قلبي على نحو اليقين لا وقوع تخيّل أو مجرّد تصوّر، بل عرفت ذلك من ضميري وأيقنت ـ بوجداني ـ أنّ الإمام سيدخل السرداب الآن، وشعرت أنّي سأوفّق للقائه.

ولكن ما إن عرضت لي فكرة قرب التشرّف والتوفيق للقاء الإمام حتى تملّكتني هيبة عصرتني عصرة لم أشعر معها إلاّ وأنا خارج من السرداب متسلقاً درجات السلّم.. وبدأ قلبي يدقّ بشدّة. فأدركت أنّه لم

يحن بعد الوقت الذي أكون لائقاً ومؤهّلاً للقاء الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

قصة الرجل المحبّ للضيف

ولكي أوضّح لكم الموضوع أكثر أنقل لكم الرواية التالية:

يحكى أن رجلاً شكا إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه يحبّ إقراء الضيف لكن زوجته تكره ذلك وتعكّر عليه، فقال صلى الله عليه وآله قل لها: **إنَّ الضَّيْفَ إذَا جَاء جَاء بِرِزْقِهِ وإذَا ارتَحَلَ ارتَحَلَ بِذُنُوبِ أَهْلِ البيتِ**[1].

أي أن الله سيضيف في رزق أهل ذلك البيت ما ينفقونه في إقرائه، ثم إذا انصرف عنهم بعد ذلك وارتحل ارتحلت ذنوبهم معه.

يقال: إن الرجل عاد ثانية إلى النبي صلى الله عليه وآله

(١) مستدرك الوسائل: ١٦ / ٢٥٩ ح ١١ باب ٢٣: كراهة كراهة الضيف.

وأخبره أن ذلك لم ينفع معها. وهنا أمره النبي صلى الله عليه وآله أن يمسح بيده على وجهها إذا حلّ الضيف.

وفعَل الرجل ذلك، فأصبحت المرأة تتمنى إقراء الضيف بعد ذلك؛ لأنها رأت الأمور التي أخبرها بها زوجها عن النبي صلى الله عليه وآله على حقيقتها، بعد أن مسح على وجهها بأمر النبي صلى الله عليه وآله، أي رأت الضيف عندما يدخل الدار ترافقه أنواع الأطعمة والفواكه، وعندما يخرج تخرج معه الأوساخ والعقارب والحيّات مثلاً.

نستفيد من هذا الحديث أموراً عديدة؛ منها أمران لهما صلة بموضوعنا وهما:

الأمر الأوّل: الولاية التكوينية لرسول الله صلى الله عليه وآله. فمع أنّه صلى الله عليه وآله لم يقم هنا بفعل، فلم يمسح بيده الشريفة على وجه المرأة مثلاً بل أمر الزوج أن يمسح

هو بيده على وجهها، مع ذلك أثّر في تكوين المرأة، أي أنّ أمر النبي صلى الله عليه وآله وكلامه يكفي لتغيير الكون، ولا حاجة حتى لفعله المباشر، بل تكفي إرادته وقوله. والإمام كالنبي في هذا.

الأمر الثاني: هو أنّ الذنوب قاذورات وأوساخ وحيّات وعقارب تحيط بنا من الرأس إلى القدم وتكون مانعاً من تشرّفنا بلقاء صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، أي أننا لا نكون جديرين بسببها للقائه عليه السلام فنحرم هذا التوفيق.

ويمكن تقريب هذا الموضوع بمثال:

لو أنّ رجلاً دقّ عليك الباب وأنت في غرفتك. وعند فتحك الباب رأيته كريه المنظر والرائحة لكثرة ما علق به من قاذورات ونجاسة وأوساخ وديدان وعقارب وحيات.. فهل ستسمح له بالدخول إلى المكان النظيف الذي تجلس فيه؟ كلاّ بالطبع.

هذا يعني أنّك لو كنت في مكان صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لما أذنت بلقاء رجل يحمل كلّ هذه القاذورات العالقة بلسانه وعينه وأذنه وأنفه ويده ورجله وبطنه وفكره ـ وهي الذنوب ـ .

عرفنا إذن لماذا لا نرى الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فكلّ المشكلة تكمن هنا.. فينا نحن.

إنّ ذلك العالِم الديني تهيّب للقاء الإمام فلم يره. أما كثير منا فلم يصل حتى إلى هذه الدرجة، فذلك الرجل العالِم كان قد قطع شوطاً للقاء الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وفينا من لم ينتهج الطريق بعد.

وكما أنّك تطلب من الشخص المنتن الذي أتى لزيارتك أن يذهب أوّلاً ويزيل عنه الأوساخ والقاذورات ويرمي العقارب والديدان عنه ثم تقول له: تفضّل أهلاً وسهلاً فبابنا مفتوح لك، فكذلك الإمام

صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فاتح بابه لكلّ إنسان ولكنه يطلب منّا أن نتطهّر أوّلاً ثمّ نأتي للقائه.

إن الأرواح النجسة غير لائقة للقاء الإمام، والأعين الخطّاءة لا تستحقّ أن تطلّ على حضرته، والآذان المليئة بالمعاصي غير جديرة بسماع صوته، وأنّى لهذه الشفاه التي صدرت من بينها آلاف المعاصي أن تتشرّف بتقبيل يديه!

وإلاّ فلِمَ لا يسمح لنا الإمام بلقائه وهو أهل الكرم والجود؟ ألم يلتقِ السيد الفلاني والشيخ الفلاني والبقّال الفلاني والعطّار الفلاني بل وأشخاصاً أمّيين لا يعرفون القراءة والكتابة، فلماذا لا يسمح لي ولك نحن المتعلّمين؟ إن الذنوب هي التي تحول دون لقائنا بالإمام، فإنّ الإمام لا ينظر إلى أبداننا بل ينظر إلى قلوبنا وأرواحنا وعقولنا.

فلنعاهد الله في هذه المناسبة أن نبدأ بسلوك الطريق؛ فلعلّنا نبلغ المقصود بعد زمان طال أو قصر، فإنّ من سلك الطريق لابدّ وأن يصل، وصاحب الزمان عليه الصلاة والسلام يعرف عن قلبك وقلبي إن كنّا سالكي الطريق حقّاً أم لا؛ فإن علم صدقنا فسيأخذ بأيدينا. ولو أنّ أحدنا تقدّم إليه بمقدار خمسة في المئة من الطريق فإنّه عجل الله تعالى فرجه الشريف سيتقدّم إليه في الباقي ويفتح له ذراعيه، ولكن علينا أن نجعل أنفسنا أهلاً لذلك.

ذكرى المولد فرصة لمراجعة أنفسنا

لنعاهد الله سبحانه وتعالى على أن نكون عند مرور ذكرى مولد الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، في كلّ سنة أحسن من السنة السابقة. ولنبدأ الطريق بأن يسعى كلّ منا لتقليل نقاط ضعفه وإصلاح نفسه، فلو أصلحنا أنفسنا فإنّ صاحب الزمان هو الذي سيأتي إلينا قبل أن نذهب إليه.

لنخطّط لأرواحنا قبل أن نخطّط لبطوننا وأيدينا وبيوتنا وأهلينا ولنسرْ قليلاً بهذا الاتّجاه لنحظى بلقيا المولى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ختاماً: بودّي أن أذكر شيئاً عسى أن نكون بذلك قد قدّمنا خدمة ولو صغيرة لمولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ فلعلّ كثيراً من الشيعة لا يعلم شيئاً عنه صلوات الله وسلامه عليه، والذنب في ذلك يعود علينا نحن المتعلّمين.

إننا بحاجة إلى مليارات النسخ من المطبوعات عن الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ فإنّ نفوس العالَم لم تعُد بالملايين بل بلغت المليارات، فليخصّص كلّ واحد منكم منذ الآن مقداراً من المال يطبع فيه كتاباً عن صاحب الزمان، ولا مانع من طلب العون من أهله وأقربائه ومن زوجته وابنه وأخيه وأخته في هذا المجال

بأن يضع سهماً من عنده وأسهماً من أقربائه وأصدقائه ثمّ يقوم بطبع الكتاب ولا يُشترط أن يكون الكتاب ضخماً فكلٌّ حسب سعته. وإذا لم تستطع أن تعطي مبلغاً خلال يوم فقد تستطيع أن تعطيه خلال شهر وقد تستطيع من خلال الاستعانة بأهلك وأقربائك وأصدقائك.

فهذا شيء بسيط وأقلّ ما يمكن أن نقوم به لخدمة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين

في ذكرى ميلاد منقذ البشرية

المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف

لنعرف إمامنا وواجبنا بصورة أفضل

من خلال الحديث الشريف

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»

❖ ألقيت المحاضرة في ليلة النصف من شعبان عـام ١٤٢٣ هـ ، ذكرى ميلاد منقذ البشرية الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

في هذه الأيام من شهر شعبان المبارك، التي تنتسب للمولى صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، أودّ الإشارة لموضوعين؛ الأوّل: يتعلّق بمعرفة الإمام سلام الله عليه وعلى آبائه، والآخر: يتعلّق بنا وبمسؤوليتنا وواجبنا في عصر الغيبة.

١ . لنعرف إمامنا أكثر

أمّا الموضوع الأوّل فقد روي عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: **مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**[١].

فكما تكون الميتة الجاهلية، على كفر وشرك وإلحاد؛ لأنّها ليست في ظلّ الإسلام، فكذلك تكون حال مَن يموت ولا يعرف إمام زمانه، أي يموت وحكمه حكم المشرك والملحد والكافر.

قضية الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف من الأمور المسلّمة

إنّ البحث العلمي حول هذا الموضوع واسع ومتشعّب، ولكنّي لا أريد التعرّض إلى تفاصيله. فأصل وجود المولى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف،

(١) رجال الكشي: ٢٦٦ ـ ٢٦٧، عنه بحار الأنوار: ٢٣ / ٨٩ ح ٣٥، باب وجوب معرفة الإمام.

ومعرفته بصفته إماماً مفترض الطاعة، يُعدّ من أصول الإسلام، وهو من الأمور المسلّمة والمتواترة. وإذا ما بلغ أمرٌ حدّ التواتر، فإنّ الجدال فيه يكون من باب السفسطة وإنكار الوجدانيات[1].

إنّ المولى سيشرّفنا بحضوره إن شاء الله تعالى، ويظهر للناس كافة، ويعلن للعالم أنّه المهديّ من آل محمّد صلّى الله عليه وعلى آبائه الطيّبين أجمعين. فكيف سيكون حاله سلام الله عليه في ذلك اليوم المبارك؟ وكيف سيكون حال الناس؟!

إنّه يصدع بالحكمة والموعظة الحسنة

قال الله تعالى يخاطب نبيّه الكريم: ﴿***ادْعُ إِلى سَبِيلِ***

(١) هناك أشخاص تضخّمت عندهم قوة التخيّل حتّى صاروا ينسبون كلّ شيء إلى الخيال وينكرون الوجدانيات والأمور المتعلّقة بالعلم الوجداني كالمتواترات؛ فلا شيء عندهم يسمى العلم؛ وإنكارهم لوجود المولى صاحب الزمان من هذا القبيل، أي هو إنكار للوجدانيات والمتواترات. (عنه، دام ظلّه).

رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[1].

فمن صفات الرسول صلى الله عليه وآله أنه يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة.

هذا التعبير نفسه، وهاتان المفردتان عينهما (الحكمة والموعظة الحسنة) وردتا في زيارة الإمام المهدي المرويّة عن المعصوم سلام الله عليه حين يصفه بأنّه **الصادع بالحكمة والموعظة الحسنة**[2].

فهو كجده صلى الله عليه وآله، يصدع بالحكمة والموعظة الحسنة.

ويسير بسيرة جدّه أمير المؤمنين سلام الله عليهما

روي عن الإمام الصادق سلام الله عليه أنّه قال: **إنّ قائمنا أهل البيت عليهم السلام إذا قام لبس ثياب عليّ عليه السلام**

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) بحار الأنوار: ٩٩ / ١٠٢ باب زيارة الإمام الحجة بن الحسن صلوات الله عليه.

وسار بسيرة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام[1].

وتقول الروايات أيضاً: **إنّ علياً سار بالمنّ والكفّ**[2]، أي أنّه سلام الله عليه كان لا يعاقب بل يمنّ.

فإذا أردتم أن تعرفوا سيرة الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف في التعامل مع الأصدقاء والأعداء فانظروا إلى سيرة الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه. فهذا تاريخه صلوات الله عليه بين أيديكم دوّنه الشيعة والسنّة والنصارى واليهود وغيرهم في صفحات مشرقة.

لقد كان أمير المؤمنين سلام الله عليه يدفع مَن ناهضه وبارزه بالنصح والموعظة ما أمكن، وكان يسعى للحؤول دون وقوع الحرب وإراقة الدماء، سواء عن طريق المواعظ الفردية والجماعية أو غيرها.. ولكن إذا وصل الأمر بالطرف الآخر أن يهجم ويريد القتال قام

(١) بحار الأنوار: ٤٧ / ٥٤ ح ٩٢ ـ باب ٣ النص عليه صلوات الله عليه ـ .
(٢) بحار الأنوار: ٥٣ / ٣٥٣ باب ٢٧ ـ سيره وأخلاقه ـ .

الإمام بدور الدفاع لا أكثر، ولكن ما إن يتراجع الخصم أو ينهزم حتّى يتوقّف الإمام عن ملاحقته ولا يسعى للانتقام منه، ولم يروَ أن الإمام بدأ أحداً بقتال أبداً. وهذا الأمر مشهود في تاريخ أمير المؤمنين سلام الله عليه.

ومع أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يصرّح له بالقول: **يا عليّ حربك حربي وسلمك سلمي**[1] نلاحظ أنّ الإمام سلام الله عليه لم يأسر حتّى فرداً واحداً من أعدائه، ولا صادر أو سمح لأصحابه بمصادرة أيّ شيء من أموال الخصم وإن كان ذلك الشيء رخيصاً أو عديم الثمن.

تروى في هذا المجال أمور لا نظير لها، في التاريخ، ولا في الحاضر ولا في الآتي من الزمان، إلاّ ما كان عن الإمام أمير المؤمنين وما سيكون من الحجّة المنتظر سلام الله عليهما.

(١) بحار الأنوار: ٣٤ / ٢٦١ ـ باب ٦٣ ـ ح ١٦.

فقد روي أنّ الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه لم يسمح بمصادرة حتّى «ميلغة» واحدة من العدوّ![1]

(١) الميلغ، والميلغة والجمع مبالغ: الإناء يلغ فيه الكلب أو يسقى فيه. (المنجد في اللغة: ٩١٨، مادّة ولغ). وكان الناس آنذاك إذا كسرت كيزان الماء الخزفية لم يرموا بكعوبها بل يتّخذون منها أوعية للماء الذي تلغ فيه الكلاب.
فقد روي أنه بعث النبي صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد على صدقات بني المصطلق حيّ من خزاعة، وكان بينه وبينهم في الجاهلية ذحل فأوقع بهم خالد فقتل منهم، واستاق أموالهم، فبلغ النبيّ صلى الله عليه وآله ما فعل فقال : «**اللّهمّ ابرأ إليك ممّا صنع خالد**» وبعث إليهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام بمال وأمره أن يؤدي إليهم ديات رجالهم وما ذهب لهم من أموالهم، وبقيت معه من المال زعبة، فقال لهم: هل تفقدون شيئاً من متاعكم؟ فقالوا: ما نفقد شيئاً إلاّ ميلغة كلابنا، فدفع إليهم ما بقي من المال فقال: هذا لميلغة كلابكم، وما أنسيتم من متاعكم، وأقبل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: ما صنعت؟ فأخبره بخبره حتّى أتى على حديثه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أرضيتني رضي الله عنك يا عليّ أنت هادي أمّتي، ألا إنّ السعيد كلّ السعيد مَن أحبّك وأخذ بطريقتك، ألا إنّ الشقي كلّ الشقي من خالفك ورغب عن طريقك إلى يوم القيامة. بحار الأنوار ٢١ / ١٤٣ ح٦ ذكر الحوادث بعد فتح مكّة.

ويلبس ثياب عليّ سلام الله عليه

أما عن السيرة الشخصية للإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، فقد روى البرقي عن حماد بن عثمان قال: حضرت أبا عبد الله عليه السلام، وقال له رجل: أصلحك الله ذكرت أنّ عليّ بن أبي طالب عليهما السلام كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجديد؟ فقال له: **إنّ عليّ بن أبي طالب كان يلبس ذلك في زمن لا يُنكر ولو لبس مثل ذلك اليوم شُهّر به، فخير لباس كلّ زمان لباس أهله، غير أنّ قائمنا أهل البيت عليهم السلام إذا قام لبس ثياب عليّ عليه السلام وسار بسيرة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام**[1].

فهو عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يرتدي طيلة عهده الشريف والمبارك حتّى حلّة ثمينة واحدة مع أنّ الله

(١) بحار الأنوار: ٤٧ / ٥٤ ح ٩٢ ـ باب ٣ النص عليه صلوات الله عليه ـ .

تعالى يملّكه الدنيا وما فيها. فكلّ شيء في الوجود هو من أجل المعصومين سلام الله عليهم ــ كما في حديث الكساء الشريف ـ ولكنّهم يزهدون عنها، ويعيشون في بساطة كسائر الناس العاديين بل أبسط؛ ففي كتاب الكافي كثير من المطالب حول أحوال الأئمّة وقد جمعها المجلسي رحمه الله في كتابه «بحار الأنوار الجامعة لأخبار الأئمة الأطهار»؛ منها:

عن المعلى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام يوماً: جُعلت فداك ذكرت آل فلان وما هم فيه من النعيم فقلت: لو كان هذا إليكم لعشنا معكم، فقال: **هيهات يا معلّى أما والله أن لو كان ذاك ما كان إلا سياسة الليل وسياحة النهار ولبس الخشن وأكل الجشب، فزوي ذلك عنا، فهل رأيت ظلامة قطّ صيّرها الله تعالى نعمة إلا هذه.**[1]

(١) الكافي للشيخ الكليني: ١ / ٤١٠ ح ٢ ـ باب سيرة الإمام عليه السلام في نفسه وفي المطعم...

أجل هكذا كانت حياة الأئمة سلام الله عليهم؛ وذلك **كيلا يتبيّغ بالفقير فقره**[1] كما يقول الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه. أي لا يتأذّى الفقير بفقره إذا رأى كيف يعيش زعيم القوم وإمام المسلمين وقائدهم ورئيسهم.

عن أبي إسحاق السبيعي، قال:

كنت على عنق أبي يوم الجمعة وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب وهو يتروّح بكمّه، فقلت: يا أبه! أمير المؤمنين يجد الحر؟ فقال لي: لا يجد حرّاً ولابرداً، ولكنه غسل قميصه وهو رطب ولا له غيره فهو يتروّح به.[2]

كما يشير لمثل هذا الموضوع الإمام سلام الله عليه بنفسه في نهج البلاغة في رسالته إلى عثمان بن حنيف واليه

(١) نهج البلاغة: ٣٢٤ رقم٢٠٩ من كلامه عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده.
(٢) الغارات لابن هلال الثقفي: ٦٢.

على البصرة عندما يقول: **ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه**[1] أي بقميص واحد وإزار واحد يرتديهما لا غير، فقد كان لباس الناس في ذلك الوقت يتألّف من قطعتين؛ قميص وإزار. ولم يكن الإمام يملك أكثر منهما، وهذا هو المقصود بقوله سلام الله عليه: بطمريه. أي ما يكفي لملبس واحد فقط.

هذه هي حياة الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه، وهكذا ستكون حياة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

أهل البيت سلام الله عليهم كلّهم رحمة

هل تريدون أن تعرفوا عن حكومة المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف أكثر؟ إذن انظروا إلى تاريخ الرسول وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما، وكيف كان حكمهما،

(١) نهج البلاغة، من كتاب له سلام الله عليه إلى واليه على البصرة عثمان بن حنيف.

فهكذا سيحكم المهديّ أيضاً.

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يبدأ المناوئين له بقتال، بل إنّ العدوّ هو الذي كان يتعرّض للرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وهكذا كان حال الإمام عليّ سلام الله عليه، وكذلك الإمام الحسين سلام الله عليه؛ فمع أنّ العدوّ كان قد حاصره إلا أنا نراه سلام الله عليه يقول: **إنّي أكره أن أبدأهم**[1].

هذا هو واقع أهل البيت سلام الله عليهم. فإن أردتم أن تعرفوا الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، فانظروا إلى هذه الوقائع عن حياة الرسول والأئمّة المعصومين من أهل بيته سلام الله عليهم أجمعين، وكيف كانوا يعيشون، وكيف كانت معاشرتهم للناس، وكيف كانوا في الحرب والسلم.

(١) الإرشاد للمفيد: ٢٣٤ في مكالمة الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء مع الطغاة.

الإمام المهدي مرآة المصطفى والمرتضى صلوات الله عليهما وآلهما

والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو مرآة رسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ شيء، ما عدا مقام نبوّته. وهو عجل الله تعالى فرجه الشريف مرآة الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه في كلّ شيء ما عدا مقام أفضليته سلام الله عليه. فما أحلى العيش وأطيبه آنذاك: في ظلّ الإمام صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف!

حقّاً إنّ التعلّق بالإمام المهديّ وحبّه هو تعلّق وحبّ لشخصه وللحياة الطيّبة أيضاً التي تكون في ظلّ حكومته، صلوات الله وسلامه عليه.

أحوال الناس في زمن الظهور

كان ذلكم جانباً من سيرة الإمام سلام الله عليه في عصر ظهوره، أمّا عن حال سائر الناس في زمن الظهور

فيروى عن الإمام الباقر سلام الله عليه أنّه قال: **إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم**[1].

واليد هنا تعني القدرة كما في قوله تعالى: ﴿***يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ***﴾[2] أي إنّ قدرة الله فوق قدرة كلّ أحد. وهكذا الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف فإنّه يضع يد ـ قدرته ـ على رؤوس العباد فتكمل عقولهم.

ولهذا الأمر معنى طبيعي وآخر غيبيّ، ولا مانع أن يكونا معاً، أي بعض يُشمل بالأوّل وبعض بالثاني، كما في الحيوانات حيث تتآلف ويسود التعايش حتّى بين المتعادية منها. فقد يكون هذا من ضمن **يضع يده** أيضاً وإن كان النصّ يقول: **على رؤوس العباد** لأنّه كما قلنا لا مانع أن يكون لهذا الأمر معنى غيبي أيضاً، يكون

(١) الكافي: ٢٥/١ ح٢١ ـ كتاب العقل والجهل ـ .
(٢) الفتح: ١٠.

هذا من مصاديقه؛ إلى جانب المعنى الطبيعي للجملة ـ أي البشر.

وإذا كمل عقل الإنسان فإنّه لا يلهث بعد ذلك وراء حطام الدنيا، لأنّ ضعف العقل هو الذي يسوقه صوب التهافت على الدنيا.

وإذا كمل عقل الإنسان لم يركض خلف أهوائه، فهل سيكون ثمّة ظلم أو فقر أو بؤس حينئذ؟ كلاّ بالطبع.

وإذا كمل عقل الإنسان كملت عقيدته وكمل إيمانه بل كملت حياته أيضاً، فتكون حياة الناس هانئة طيّبة ومريحة بل أحسن حياة يحياها جيل من الأجيال. وهكذا سيكون حال معظم الناس يومذاك وليس حالة استثنائية لبعض الناس، فمعظم الناس سيحيون في راحة وهناء ورغد وعيش كريم.

٢. لنعرف وظيفتنا بنحو أفضل

أمّا الموضوع الثاني الذي أودّ الإشارة إليه في هذه المناسبة المباركة، فهي معرفة وظيفتنا في عصر الغيبة.

إنّ الوظيفة شيء والرغبة شيء آخر، ويحسن الفصل جيّداً بينهما. تأمّلوا في هذا المثال: إذا مرض شخص ما، حينها تصبح بعض الأغذية مضرّة بالنسبة إليه، وهذا لا يعنى أنّ هذه الأغذية مضرّة بذاتها، بل هي حسنة في الأصل، ولكنّها لا تصلح لهذا الشخص بسبب مزاحمة الأهمّ في حقّه. فتناول هذه الأغذية تشكّل رغبة لهذا الشخص، ولكنّ وظيفته شيء آخر.

فكذلك الحال بالنسبة لنا تجاه المولى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. إنّ لنا في لقائه سلام الله عليه رغبة، ولنا إزاءه وظيفة، فإذا كان هذان الأمران قابلين للجمع فما أحسن ذلك! أمّا إذا لم يمكن الجمع

بينهما فهل على الفرد أن يسعى لتحقيق الرغبة أم العمل بالوظيفة؟ لا شكّ أنّ الواجب هو السعي للعمل بالوظيفة.

إنّ علاقتنا الشديدة ـ جميعاً ـ بوليّ العصر صلوات الله وسلامه عليه هو الذي يدفعنا لأن نهتمّ ونعمل ونجدّ ونجتهد لسلوك الطريق الذي ينتهي بنا إلى التوفيق للانضواء تحت لوائه الشريف، أمّا الأمل بزيارة حضرته في عصر الغيبة، فهو مطلب مهمّ أيضاً ولكنه رغبة عظيمة؛ فمن وُفّق لها فقد نال مقاماً شامخاً وشرفاً رفيعاً، ولكنّها ليست الوظيفة.

إنّه لشرف كبير وكرامة عظيمة أن يلتقي الإنسان بإمامه عن قرب ويقبّل يده، وهذا لا شكّ فيه ولا شبهة، ولكن هل هذا هو ما يريده الإمام منّا؟ وهل هذا هو واجبنا؟

الواجب مقدّم على الرغبة

وهو تعلّم الإسلام والعمل به وتعليمه صحيح أنّ الذين وفّقوا أو سيوفّقون أو هم موفّقون لنيل هذا الشرف العظيم بلقاء الإمام الحجّة وزيارته في الغيبة الكبرى، هم ـ في الغالب وحسب القاعدة ـ ممّن يعرفون الواجب ويعملون به، وإلاّ لما حصلوا على هذا الشرف، ولكن هذا ـ أي الطموح للقائه عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ ليس هو الواجب، بل من الأفضل أن نجمع بينهما، وإلاّ فإنّ الواجب مقدّم على الرغبة، والواجب هو معرفة الواجبات الشرعية والعمل بها وتشخيص المحرّمات والاجتناب عنها، تجاه النفس والآخرين، وتعليم الجاهلين كلّ حسب قدرته ومعرفته، والسعي لكسب المزيد من المعرفة على هذا الطريق.

إنّ المسؤولية هي تعلّم الإسلام والعمل به وتعليمه،

وتقع على عاتق كلّ فرد سواء كان رجلاً أو امرأة، زوجاً أو زوجة، أولاداً أو آباءً وأمّهات، أساتذة أو تلاميذ، وباعة أو مشترين، ومؤجّرين أو مستأجرين، وجيراناً أو أرحاماً، وفي كلّ الظروف والأحوال.

على كلّ فرد منّا أن ينظر ما هي وظيفته تجاه نفسه وتجاه الآخرين؛ وما هي الواجبات المترتّبة عليه، وما هي المحرّمات التي يجب عليه الانتهاء عنها.

وعلى كلّ فرد منّا أن يعرف ما هي الواجبات بحقّه وما هي المحرّمات عليه. فعلى الزوج أن يعرف واجباته تجاه نفسه وتجاه عائلته، وتجاه الآخرين، وكذا المرأة عليها أن تسعى لمعرفة ما يجب عليها تجاه زوجها وأولادها والمجتمع. وهكذا الأولاد تجاه والديهم والوالدين تجاه الأبناء، وكذا الإخوة فيما بينهم، وهكذا الجيران والأرحام والمتعاملون بعضهم مع بعض.

إنّ الواجب هو أن يعرف الإنسان أحكامه ـ ولا أقلّ من الواجبات والمحرّمات ـ ثم يلتزم بها. وعلى رأس الواجبات معرفة المولى صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه وعجّل الله تعالى فرجه الشريف. وهذا واجب الجميع فإنّه **مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**[1].

ولكي لا يموت أحدنا بحكم الكافر، عليه أن يعرف ما هي واجباته وما هي المحرّمات عليه، فيما يخصّ العقائد والعمل، لنفسه وللآخرين.

يقول الفقهاء إنّ على كلّ شخص أن يسعى للحصول على ملَكة العدالة في نفسه، وهذا من المسلّمات، وهو ـ على حدّ التعبير العلمي ـ مقدّمة وجود الواجب المطلق.

إذن على كلّ فرد منّا سواء كان رجلاً أو امرأة، شاباً

(١) بحار الأنوار: ٢٣ / ٨٩ ح ٣٥، باب وجوب معرفة الإمام.

أو شيخاً، أن يحصل على ملَكة تحصّنه من ارتكاب المحرّمات أو التخلّف عن الواجبات، ثمّ عليه بتعليم الآخرين حسب مقدرته ومعرفته.

أمّا ما لا يعرفه فيلتعلّمه إن كان يستطيع ذلك، ثمّ يعلّمه للآخرين فإنّ نسبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى العلم هي نسبة الواجب المطلق، وليس المشروط، ولكنّه واجب كفائي، فإذا لم يكن مَن فيه الكفاية صار واجباً عينياً أيضاً. أي أنّ على كلّ شخص مكلّف أن يتعلّم الواجبات والمحرّمات التي عليه وعلى الآخرين للعمل بها وتعليمها والأمر بها للوصول إلى حدّ تتحقّق فيه الكفاية. فهذا هو الواجب، وهذا ما يسرّ الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، ويجعله يرضى عنّا. فإنّ مَن أدّى واجبه بصورة صحيحة كان مرضيّاً عند الإمام سلام الله عليه، أمّا مَن لم يؤدِّ واجبه فليس بمرضيّ عنده.

الشيخ المفيد نال أوسمة من الحجّة لم ينل مثلها أحد

لو راجعتم كلّ ما وصلنا من عبارات المدح والتقريظ من الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين بشأن جملة من الأفراد، وخاصّة نوّابه الأربعة الخاصّين، والسفراء الآخرين ووكلائه[1] قد لا تجدون في كلّ كلمات المديح والتقريظ التي تفضّل بها الإمام بحقّ هؤلاء الأشخاص ما يرتقي لمستوى ما قاله سلام الله عليه بحق الشيخ المفيد؟

ينقل العلاّمة المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» رسالتين عن الإمام الحجّة سلام الله عليه إلى الشيخ المفيد[2]

(١) إنّ السفراء هم غير النوّاب الأربعة، فقد سمي غير هؤلاء الأربعة سفراء وإن أُطلق عليهم أيضاً، فهم السفراء المطلقون، وكان هناك للإمام سفراء محدّدون كمَن كاتبوا الإمام سلام الله عليه وأجابهم، وثمّة بعض الكتب التي كتبها الإمام ابتداءً لبعض أصحاب أبيه وجدّه عليهم السلام (عنه، حفظه الله).

(٢) قال المجلسي وآخرون إنّ هذه الرسائل كانت ثلاثاً ضاعت واحدة منها ولم تصلنا (عنه حفظه الله).

يذكر فيهما بعض المطالب التي في بعضها إشارة بالمدح للشيخ المفيد، وهذا المدح قد لا تجدون له نظيراً حتّى في حقّ نوّابه الخاصّين وهم الحسين بن روح والسمري والعمريّان.

إننا نلمس تقريظاً من خلال هاتين الرسالتين والعبائر الأخرى التي نُقلت عنه سلام الله عليه بحقّ المفيد ما لا نلمسه ـ من حيث المجموع ـ بحقّ أيّ شخصية أخرى على الإطلاق، ممّن تشرّفوا بلقاء الحجّة سلام الله عليه.

فمما ورد في إحدى هاتين الرسالتين الموجّهتين للشيخ المفيد رحمه الله قوله عجل الله تعالى فرجه الشريف:

لـلأخ السديد، والولي الرشيد، الشيخ المفيد، أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه. من مستودع العهد المأخوذ على العباد.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: سلام عليك أيها المولى المخلص في الدين،

المخصوص فينا باليقين، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين، ونعلمك ـ أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق ـــ : أنه قد أُذن لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك ـــ أعزهم الله بطاعته، وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته ـ فقف ـ أيّدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه ـ على ما نذكره، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله.

نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذلّ الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا

العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم يهلك فيها من حمّ أجله ويحمى عنها من أدرك أمله، وهي أمارة لأزوف حركتنا ومبائتكم بأمرنا ونهينا، والله متمّ نوره ولو كره المشركون ... والله يلهمكم الرشد، ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام:

هذا كتابنا عليك أيها الأخ الولي، والمخلص في ودّنا الصفي، والناصر لنا الوفي، حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحتفظ به! ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه أحداً! وأدّ ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين[1].

(١) الاحتجاج للطبرسي: ٣١٨/٢ ـ ٣٢٤، توقيعات الناحية المقدّسة.

أقول: إنّه لشرف كبير ومصدر فخر واعتزاز أن يمثل الشخص بين يدي الإمام ويكون في حضرته؛ يزوره عياناً ويتشرّف برؤيته وتقبيل يده. فهنيئاً ـ وألف هنيئاً ـ لأمثال الحاجّ عليّ البغدادي والسيّد بحر العلوم وغيرهما ممّن نالوا هذا الشرف الكبير وهذا المجد الرفيع وهذه الكرامة. ولكن ـ اعلموا أيّها الإخوان ـ إنّ هذا ليس هو الواجب فإنّه لم يبلغنا عن الشيخ المفيد أنّه التقى بالحجّة ـ لا يُعرف ما هو السبب، وربما التقاه ولم يصلنا خبره ـ ولكنّه مع ذلك نال هذه الأوسمة منه سلام الله عليه.

بمقدار ما نعمل بواجبنا يرضى عنّا الحجّة

على كلّ حال إنّ مسؤوليتنا هي التي يرضى بها الإمام عنّا إن نحن عملنا بها، وإذا أردنا أن نعرف نسبة رضاه عنّا فلنفكّر مع أنفسنا في مدى معرفتنا للواجب والمسؤولية والعمل بهما ـ تجاه أنفسنا والآخرين،

أقرباء وأرحاماً وسواهم ـ هذه أهم مسألة وواجب يتحتّم علينا عمله في عصر الغيبة، وإنّ الدرجات التي تُمنح في الآخرة ستكون على هذا الأساس أيضاً.

نسأل الله أن نبقى أحياء حتّى ندرك ظهور الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، ونكون في خدمته وفي ركابه، ولكن اعلموا أنّه حتّى درجات ذلك اليوم تعطى على أساس دورنا وعملنا وإنجاز وظيفتنا اليوم.

أويس القرني أفضل من كثير من الصحابة!

ولتكن لنا في أويس القرني قدوة وعبرة، فإنّ هذا العبد الصالح لم يوفّق لأن يدرك الرسول صلى الله عليه وآله، مع أنّه كان في عصره، فقد كان يعيش في اليمن، وعندما توجّه منها إلى المدينة لرؤية الرسول صلى الله عليه وآله وزيارته لم يدركه الوقت، فحينها كان صلى الله عليه وآله قد استشهد. وتأثّر أويس لذلك كثيراً. ولكن هل تعلمون أنّ أويساً هذا

مقدّم على كثير ممّن صحبوا الرسول صلى الله عليه وآله؟

فإذا أردتم التحقّق من ذلك فانظروا إلى سيرته:

يُنقل أنّه كان أحد الأشخاص يسبّ أويساً كلّما مرّ به أو التقاه. وفي إحدى المرّات رآه أويس يقبل من بعيد فغيّر طريقه.

ـ ربّما كثير من الناس يتجنّب المواجهة مع مَن يريد سبّه، لأنّه قد تتوتّر أعصابه أو يراق ماء وجهه بين الناس. ولكن أويساً لم يغيّر طريقه لهذه الأسباب ـ وعندما سألوه عن السبب أجاب قائلاً: لئلاّ يقع ذلك الشخص ـ السابّ ـ في المعصية[1].

إذن فلنقتد بمثل هذه النماذج الخيّرة لننال ـ إن شاء الله تعالى ـ رضا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأئمّتنا الطاهرين عليهم السلام لاسيما مولانا الإمام الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٤٢١/٩.

ختاماً: ونحن في عصر الغيبة إن أردنا أن نكسب رضا مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فعلينا أن ندرك أنّ هذا الأمر يرتبط ارتباطاً وثيقاً وأكيداً بمدى معرفتنا للمسؤولية والواجب الملقى علينا ليتسنّى لنا العمل بهما.

أرجو من الله تعالى ببركة هذه الأيام، وببركة ميلاد الإمام ووجوده المقدّس وآبائه الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، أن يزيد في توفيق مَن كانت عنده هذه الخصلة ـ أي معرفة الواجب في عصر الغيبة ـ وأن يمنحها لمَن يفتقدها.

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين

زيارة الإمام الحسين سلام الله عليه في نصف من شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ للَّهِ الْعَلِىِّ الْعَظيمِ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الزَّكِىُّ، اوُدِعُكَ شَهادَةً مِنّى لَكَ تُقَرِّبُنى اِلَيْكَ فى يَوْمِ شَفاعَتِكَ، اَشْهَدُ اَنَّكَ قُتِلْتَ وَلَمْ تَمُتْ، بَلْ بِرَجآءِ حَيوتِكَ حَمِيَتْ قُلُوبُ شيعَتِكَ، وَبِضِيآءِ نُورِكَ اهْتَدَى الطَّالِبُونَ اِلَيْكَ، وَاَشْهَدُ اَنَّكَ نُورُ اللَّهِ الَّذى لَمْ يُطْفَأْ وَلا يُطْفَأُ اَبَداً، وَاَنَّكَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذى لَمْ يَهْلِكْ وَلا يُهْلَكُ اَبَداً، وَاَشْهَدُ اَنَ هذِهِ التُّرْبَةَ تُرْبَتُكَ، وَهذَا الْحَرَمَ حَرَمُكَ، وَهذَا الْمَصْرَعَ مَصْرَعُ بَدَنِكَ، لا ذَليلَ وَاللَّهِ مُعَزُّكَ، وَلا مَغْلُوبَ وَاللَّهِ ناصِرُكَ، هذِهِ شَهادَةٌ لى عِنْدَكَ اِلى يَوْمِ قَبْضِ روُحى بِحَضْرَتِكَ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِوَبَرَكاتُهُ.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انك عليم حليم ذو اناة، لا طاقة لنا بحكمك، يا الله يا الله يا الله الأمان الأمان الأمان من الطاعون والوباء، وموت الفجأة وسوء القضاء وشماتة الأعداء، ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون إنا موقنون برحمتك يا أرحم الراحمين.

يقرأ الدعاء المذكور احدى وعشرين مرة في ليلة النصف من شعبان بعد صلاة المغرب وقبل التكلم.

نسألكم الدعاء

اللهم صل على محمد وآل محمد

نبذة مختصرة عن مؤسسة أم أبيها عليها السلام
في كربلاء المقدسة

مؤسسة أم أبيها عليها السلام تعني بنشر تراث رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، عبر طبع الكتب الدينية ونشر المحاضرات الإسلامية، وخاصة مؤلفات وآثار السادة الكرام من آل الشيرازي، رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقين ذخراً للأمة.

تتولى المؤسسة بعض النشاطات الخيرية والاجتماعية، كرعاية الفقراء والمساكين، وقضاء حوائج المؤمنين، وكفالة الأيتام، والمساهمة في تزويج الشباب.

يمكنكم الاتصال بإدارة المؤسسة، والاستعلام عن مختلف نشاطاتها والمساهمة فيها، عبر الأرقام التالية، وعنوان البريد الالكتروني المذكور:

٠٠٩٦٤٧٨١١١٦٩٥٩٦ / ٠٠٩٦٤٧٧٠٢٧٨٧٧٨٣

Wazani_٧٦@hotmail.com

الفهرس

الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف منـّة الله على مستضعفي الأرض ٥

أ. التأكيد على المستقبل.....٨

ب. شمول دائرة المنّة لكلّ أهل الأرض ٩

خلاصة الدليل.....١٤

الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ناظر إلينا ١٥

ما يحول دون تشرّفنا بلقاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ١٦

قصة الرجل المحبّ للضيف ١٩

ذكرى المولد فرصة لمراجعة أنفسنا.....٢٤

لنعرف إمامنا وواجبنا بصورة أفضل..... ٢٧

١ ـ لنعرف إمامنا أكثر ٣٠

قضية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من الأمور المسلّمة ٣٠

إنـّه يصدع بالحكمة والموعظة الحسنة ٣١

ويسير بسيرة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام.....٣٢

ويلبس ثياب عليّ عليه السلام.....٣٦

أهل البيت عليهم السلام كلّهم رحمة ٣٩

الإمام المهدي مرآة المصطفى والمرتضى عليهما السلام.....٤١

أحوال الناس في زمن الظهور ٤١

٢. لنعرف وظيفتنا بنحو أفضل ٤٤

الواجب مقدّم على الرغبة ٤٦

الشيخ المفيد نال أوسمة من الحجّة لم ينل مثلها أحد ٥٠

بمقدار ما نعمل بواجبنا يرضى عنّا الحجّة.....٥٤

أويس القرني أفضل من كثير من الصحابة! ٥٤

زيارة الإمام الحسين عليه السلام في نصف من شعبان.....٥٩